

جوابٌ عن سؤالٍ يخصُّ

كِتَاب

«الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع»

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي

المتوفى سنة (٥٤٤ هـ) رحمته الله

دراسةٌ وتحقيقٌ

أبي همامٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الصُّومَعِيِّ البَيْضَانِيِّ

عفا الله عنه يمينه وكرمه وإحسانه



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده أما بعد:

فقد سألتني سائل عن إضافات جاءت على نسخة المخطوطة التركية لكتاب «الإلماع» وعن تركي لها إبان عملي على الكتاب.

**والجواب:** هو أن هذه النسخة المشار إليها نسخة قيمة نسخها محمد<sup>(١)</sup> بن يوسف البرزالي من نسخة شيخه علي<sup>(٢)</sup> بن المفضل المقدسي بالإسكندرية ثم عارضها بها، وعليُّ بنُ المفضل سمع الكتاب على عبد المنعم<sup>(٣)</sup> بن يحيى

(١) هو محمد بن يوسف البرزالي الإمام المقرئ العدل الرضي المأمون الخير الصالح مات سنة (٦٩٩هـ) «معجم الشيوخ الكبير» (٢/ ٣٠٧) ترجمة برقم (٨٧٥) للذهبي.

(٢) مقدسي الأصل الإسكندرانيُّ مولدًا المالكي دارًا تفقه بالإسكندرية على مذهب الإمام مالك على الأئمة أبي طالب صالح بن إسماعيل بن سند وأبي الطاهر إسماعيل بن مكي وأبي محمد عبد السلام بن عتيق وأبي طالب التنوخي وسمع منهم ومن الحافظ أبي طاهر السلفي وانقطع إليه وتخرَّج به وتوفي سنة (٦١١هـ) «التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٣٠٦) ترجمة برقم (١٣٥٤).

(٣) خرج من وطنه في الفتنة فنزل مراكش وأدب فيها بالقرآن دهرًا طويلاً وأخذ عنه... ثم رحل حاجًا وتجوَّل في بلاد المشرق واستوطن الإسكندرية بعد أداء الفريضة وحَدَّث بها وروى عنه جلة منهم أبو الحسن بن المفضل المقدسي وأبو الحسن بن خيرة وسمع منه موطأ مالك رواية يحيى الليثي ومات سنة (٥٨٦هـ) «التكملة لوفيات النقلة» (١/ ١٣٠) ترجمة برقم (١٠٤) و«التكملة لكتاب الصلة» (٣/ ٢٦٨) ترجمة برقم (٢٥٤٨).

الحَمِيرِي والحسن<sup>(١)</sup> بن عَتِيق وهما يرويان الكتاب عن مصنفه القاضي عياض وما كُتِبَ من هذه الإضافات في حواشيتها ليست ساقطة منها فألْحَقَتْ بها وإنما هي من إضافات ناسخ، وقد تنبه لذلك قبلي الأستاذ السيد أحمد صقر رحمته الله فقد علق في بعض المواضع من الكتاب عن تلك الإضافات بقوله: «وَلَسْتُ أَشْكُ فِي أَنَّهَا زِيَادَةٌ قَارِيٍّ أَوْ كَاتِبٍ».

وهناك نسخ أُخرى اعتمدها في العمل غاية في النفاسة وليس لتلك الإضافات ذكرٌ فيها أو عليها وهي كالتالي:

١) نسخة الاسكوريال بـ«أسبانيا» وهذه النسخة نُسخَتْ من أصل نُقل ذلك الأصل عن أصل ابن أبي زَمَنِين، وكان على ذلكم الأصل خطُّ مؤلِّفِهِ القاضي عياض رحمته الله، ومع ذلك لم نجد أثرًا لتلك الإضافات على هذه النسخة وكأنا بالقاضي رحمته الله يقول لنا: هذا هو الأصل المعتمد<sup>(٢)</sup>.

٢) نسخة «مكتبة الجامع الكبير بصنعاء» وقد كتب على هذه النسخة عدة سماعات لعلماء أجلاء منهم الإمام المنذري وغيره سمعوها على علي بن المفضل

(١) رحل حاجًا فأدَّى الفريضة وسمع بالإسكندرية من أبي طاهر السلفي وأبي عبد الله الحضرمي وغيرهما وشيوخه يَتَّبِعُونَ عن مائة وخمسين أكثرهم أعلام مشاهير، قال: «وقد ذكرتهم في فهرس كبرى ووسطى وصغرى وذكرت جميع ما قرأته أو سمعته أو نُولتُه فمن التمس شيئًا من ذلك فليأخذ منها». «التكملة لكتاب الصلة» (٣ / ٣٧٧) ترجمة برقم (٢٧٩٣).

(٢) وللفادة: ينظر كتاب «تحقيق النصوص ونشرها» (ص ٣٧ - ٣٨) لعبد السلام هارون و«توثيق النصوص وضبطها» (ص ٨٤) لموفق بن عبد الله.

ثم توالى السماع عليها - كما سيأتي ذكر ذلك بعد - ولم نجد في هذه النسخة أو عليها ذكرًا لتلك الإضافات.

﴿٣﴾ نسخة الظاهرية وهي نسخة جيدة وكتب عليها سماع وهو أقدم سماع للكتاب وكان ذلك سنة (٥٥٩هـ) أي: بعد وفاة المصنف للكتاب بخمسة عشر سنة ومع هذا لم نجد على تلك النسخة أو فيها ذكرًا لتلك الإضافات.

﴿٤﴾ نسخة مكتبة «برلين» بألمانيا وهذه النسخة فاتتني إبان عملي على الكتاب ويسر الله لي الحصول عليها، وإن شاء الله سيتم ذكرها في الطبعة الثانية للكتاب وهذه النسخة جيدة على ما فيها من نقص ومع ذلك لم نجد فيها أو عليها ذكرًا أو أثرًا لتلك الإضافات فهذه خمس نسخ خطية للكتاب، ومن هذه النسخ ما حظيت بعناية فائقة واهتمام كبير من أهل العلم بالحديث سماعًا وإسماعًا فهذا هو ما جعلني أعرض عن تلكم الإضافات التي جاءت على تلك النسخة منفردة بها عن بقية النسخ.

#### ⦿ تنبيه:

ثم طبع الكتاب «الإلماع» بتحقيق جماعة بزيادة ما يلي على ما تقدم:

﴿١﴾ نسخة بخزانة ابن يوسف بـ«مراكش» بيد أن كثيرًا من أجزاء المخطوط لم تظهر لما حصل لها من إهمال كما قالوا وقالوا: «إن ما اتضح منها يؤيد الحواشي التي في النسخة التركية».

﴿٢﴾ نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية بـ«الرباط» وذكروا أن في متنها زيادات موافقة - في الأغلب - لما أثبتته ناسخ (أ) - وهي النسخة التركية - في حاشيتها. وليست

هذه النسخة مكتملة وظهور هاتين النسختين بتلك الزيادات المخالفة لتلك المخطوطات الخمس ذات الجوده والمواصفات القيمة والاهتمام البالغ من أهل العلم بالحديث لم أزد به سوى الارتياب والشك من تلك الإضافات لما تقدم ذكره ويضاف إلى ذلك ما يلي:

❦ ٣ ❦ قد يكون ناسخ النسخة التركية أخذ تلك الإضافات من النسخة الرباطية فأثبت ذلك في حواشيتها فيكون مرجع ذلك النسخة الرباطية والنسخة الرباطية لا يمنع أن تكون إضافاتها مأخوذة من المراكشية أو العكس لا سيما وقد ذكر المحققون للكتاب بعد ما ذكروا الإهمال للنسخة المراكشية أن أغلب لوحاتها أصابه طمس وأنها قد اتفقت وهي النسخة الرباطية في إثبات زيادات في متنها والتي لم تأت في نسخ «الإلماع».

❦ ٤ ❦ لا يستبعد أن تكون النسخة «المراكشية» عندما بدأ يُصيَّبها التلف تم نسخ الرباطية منها حتى تُحفظ لا سيما وأن النسختين لم يدوّن عليهما تاريخُ النسخ ولا اسمُ الناسخ ولا يمنع أن يقال لعل تلك الزيادات نُقلت من مسودة المؤلف قبل تبييضها لا سيما وبعض تلك الإضافات لا يشك أحد أن المصنف لو اطلع عليها لم يرضها لما فيها من نسبة القول لغير قائله فمن ذلك أن مما أضافه ناسخ النسخة التركية هو أثر أسنده القاضي عياض عن طريق الخطيب البغداديّ إلى نعيم بن حماد الخزاعيّ أنه قال: «قُلَّ ما كان يكتُب الحديث على ما بلغنا في عصر التابعين وقریباً منه إلا من جاوز حدَّ البلوغ...»، وعند الرجوع إلى كتاب «الكفاية» للخطيب

البغدادي<sup>(١)</sup> وجدت هذا النص من قوله هو لا من قول الإمام نعيم بن حماد وقد صدّره الخطيب بقوله: قال أبو بكر، وأما قول الإمام نعيم بن حماد فإنه قد سقط فإن نعيمًا قال: سمعت ابن عيينة يقول: لقد أتى هشام بن حسان عظيمًا بروايته عن الحسن قيل لنعيم: لم؟ قال: لأنه كان صغيرًا، وبعد هذا القول جاء كلام الخطيب البغدادي المتقدم فلعل المصنف حذفه بعد التبييض هو وغيره من التعليقات فجاء ناسخ فألحق ذلك بنسخته.

وهل يعقل أن تفوت تلك الإضافات تلميذي القاضي عياض عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري والحسن بن علي بن عتيق وهما قد رويا الكتاب عن مصنفه لا سيما وهما من أهل المغرب، ومعلوم أن الطالب لا سيما المجد يكون متبّعًا لعلم شيخه ورواياته ومسموعاته وكتبه، وهل يعقل أن تفوت النسخة المراكشية الحسن بن عتيق وقد نزل بمراكش دهرًا طويلاً<sup>(٢)</sup> وكذلك علي بن عبد المنعم فإنه لو سمع أن هناك نسخة بزيادات لشد الرّحل للوصول إليها، كل ذلك لا يعقل لا سيما وأن هذه الإضافات ليست يسيرة كما يحصل من فروقات بين بعض نسخ المخطوطات فإن من هذه الإضافات ما يصل إلى صفحة أو يزيد في بعض المواضع، ولما تقدم ذكره أعرضت عن تلك الزيادات المضافة في حواشي

(١) «الكفاية» (ص ٥٤).

(٢) هذا إن كانت تلك النسخة بمراكش من تلك المدة وإلا فيكفي ما تقدم من أن حرص الطالب يحمله على تتبع علم شيخه ومؤلفاته، وينظر شيئًا من ترجمة الحسن بن علي بن عتيق فيما تقدم تعليقيًا في بعض الحواشي.

النسخة التركية وسبق أن ذكرت أن الأستاذ السيد أحمد صقر سبق إلى ذلك ولم يذكرها في الكتاب ويرى أنها من زيادات قارئٍ أو كاتب فرحمه الله رحمة واسعة.

والآن نتقل إلى الكلام على سماعات بعض النسخ الخطية حتى نعلم مدى قيمة تلك النسخ ومدى اهتمام علماء الحديث بها وتداولهم لها.

### سماع البرزالي والمنذري على ابن المفضل

وسمعه على علي بن المفضل المقدسي.

① محمد بن يوسف البرزالي في مجالس عدة آخرها في اليوم الثامن والعشرين من شعبان سنة (٦٠٣هـ) وكان ذلك بالإسكندرية بـ«مصر» جاء ذلك مكتوباً على غلاف المخطوطة التركية التي رمزت لها بـ(د).

② وكذا سمعه على ابن المفضل عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، وكان ذلك في مجالس عدة، آخرها في اليوم الرابع من شهر ربيع أول سنة (٦٠٨هـ).  
وقرأه مرة أخرى في مجلسين ثانيهما في اليوم الثاني من شهر صفر سنة (٦١١هـ)، وكان ذلك بقراءته.

وحضر المجلسين جماعة، وكتب السماع بخطه.

ونقله من خطه محمد<sup>(١)</sup> بن علي بن حرميِّ الدمياطي، كما جاء ذلك مكتوباً على مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء، ورمزت لها بـ(ب).

(١) هو المُحدِّث الرَّحَّالُ الفَرَضِيُّ الإمام عماد الدين، أبو عبد الله الدمياطي، ثم المصري، الشافعي؛ محمد بن علي بن حرمي، مات سنة (٧٤٩هـ)، له ترجمة في «معجم الشيوخ الكبير» (٢ / ٢٣٦)، برقم =



## سَمَاعُ الحَافِظِ أَبِي مُحَمَّدِ الدِّمِياطِيِّ عَلَى الحَافِظِ المُنذِرِيِّ

وسَمِعَهُ عَلِيُّ الحَافِظِ المُنذِرِيِّ الحَافِظُ شَرَفُ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ،  
عَبْدُ المُؤْمِنِ<sup>(١)</sup>، ابْنُ الشَّيْخِ وَفِي الدِّينِ أَبِي القَاسِمِ، خَلْفَ بَنِ أَبِي الحَسَنِ ابْنِ  
العَفِيفِ شَرَفِ بَنِ الخَضِرِ ابْنِ مُوسَى الدِّمِياطِيِّ.

وكان هذا السَّماعُ بقراءة عيسى بن أبي بكر بن محمد الحميدي، وكان في  
مجالس آخرها يوم الخميس غرة ذي الحجة سنة (٦٣٨ هـ)، ونقله بنصه محمد بن  
علي بن حرمي الدِّمِياطِيِّ، كما جاء ذلك مكتوباً على مخطوطة الجامع الكبير  
بصنعاء، ورمزت لها بـ(ب).

## إجازة أبي محمد الدِّمِياطِيِّ من أبي الفضل جعفر الهمداني، وعبد الرحمن بن مكي

تقدّم قريباً سَمَاعُ أَبِي مُحَمَّدِ الدِّمِياطِيِّ لكتاب «الإلماع» من الحافظ  
المُنذِرِيِّ، وقد تحمّله -أيضاً- بالإجازة من الشَّيْخِينَ أَبِي الفَضْلِ جَعْفَرَ<sup>(٢)</sup> بنِ عَلِيِّ

---

(٧٩٣). «الدُّرَرُ الكَامِنَةُ» (٤ / ٣٨)، برقم (٤١٥٠).

(١) مات سنة (٧٠٥ هـ)، له ترجمة في «الدُّرَرُ الكَامِنَةُ» (٢ / ٢٥٣)، برقم (٢٥٢٧).

(٢) مات سنة (٦٣٦ هـ)، له ترجمة في «التكملة لوفيات النقلة» (٣ / ٥٠٠) (٢٨٥٥)، و«سير أعلام النبلاء»

(٣٦ / ٢٣)، برقم (٢٦).

الهمداني، وعبد الرحمن<sup>(١)</sup> بن مكي سبط الحافظ السلفي بحق إجازتهما به من الحافظ ابن بشكوال<sup>(٢)</sup> عن مصنفه.

### سماع جماعة من أهل العلم للكتاب على أبي محمد الدميّاطي

سَمِعَ كِتَابَ «الإلماع» جماعةً من أهل العلم على أبي محمد الدميّاطي، وهم: محيي الدين محمد بن هبة الله بن عبد الرحمن، عُرف بابن مَضيّرة، وولده عبد الله وجمال الدين محمد بن عبد المنعم بن عبد الكافي العسقلاني المؤدّن بـ«جامع مصر»، وشمس الدين محمد<sup>(٣)</sup> بن حمّد بن محاسن النيربي، وأبو بكر بن عبد الرّحيم بن فضائل السمنودي، وابنته آمنه، وحضر ولده محمد في السنة الرابعة من عمره، ومحمد<sup>(٤)</sup> بن علي بن حرّميّ الدميّاطي؛ فهؤلاء المتقدّمة أسماؤهم سمِعُوا كِتَابَ «الإلماع» كاملاً من أبي محمد الدميّاطي.

وسَمِعَ الكِتَابَ مع قَوْتِ جماعة.

(١) هو السَّبْطُ جمال الدين، أبو القاسم عبد الرحمن بن مكيّ بن عبد الرحمن الطرّابلسي المغربي، ثمّ الإسكندراني، سَمِعَ من جدّه السلفي الكثير... وجماعة، وأجاز له عبد الحق وشهدة، وخلق، وانتهى إليه الإسناد بالديار المصريّة، وكان عَرَبِيًّا من العلم، مات سنة (٦٥١هـ). «العبر في خبر من عَبر» (٢٠٨/٥).

(٢) وقد أخذ ابنُ بشكوال علي القاضي عياض بعض ما عنده من العلوم حين قدم قرطبة سنة (٥٣١هـ)، كما في «الصّلة» (٧٤/٢)، من الترجمة رقم (٩٧٥).

(٣) لم أقل له على ترجمة، بيدّ أنّ ترجمة ولده سليمان في «ذيل التقييد» (٣٨٧/٢)، برقم (١٠٦٨).

(٤) تقدّمت ترجمته قريباً (ص ٨).

فَسَمِعَهُ تَقِيُّ الدِّينِ عَلِيَّ (١) بن عبد الكافي بن علي السُّبُكِيِّ من قوله: «الوجه الثاني: أن يُجِيزَ لِمُعَيَّنٍ عَلَى الْعُمُومِ»، إلى آخر الكتاب.

وَسَمِعَ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ (٢) بن أبي الفرج بن عبد الله عُرْفَ بابن البابا من أول الكتاب إلى قوله: «الوجه الثاني» المذكور من باب (مَنْ سَهَّلَ فِي ذَلِكَ) إلى آخر الكتاب.

وَسَمِعَ أَحْمَدُ بن محمد بن عبد الله القُطَيْبِيُّ من أول الكتاب إلى قوله: «صُنِّ الْعِلْمُ، وَاَرْفَعَ قَدْرَهُ».

وَسَمِعَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؛ مُحَمَّدُ (٣) بن قطرال المَرَّاكُشِيِّ من قوله: «الوجه الثاني: أن يُجِيزَ لِمُعَيَّنٍ عَلَى الْعُمُومِ»، إلى قوله: «صُنِّ الْعِلْمُ، وَاَرْفَعَ قَدْرَهُ».

وَسَمِعَ مِنْ هُنَا إِلَى آخِرِ الْكِتَابِ فَخْرُ الدِّينِ عَثْمَانُ (٤) بن شجاع الدميّاطي، وَنُورُ الدِّينِ عَلِيُّ بن عمر بن سعيد الخلاطي (٥).

وكان آخر هذه المجالس يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خَلَّتْ من شعبان لعام (٧٠٥هـ) بالمدرسة الظاهرية من القاهرة.

(١) هو والدُ السُّبُكِيِّ صاحب «طبقات الشَّافعية الكبرى»، وقد تَرَجَّم له في الكتاب (٣٠٥/٥)، برقم (١٣٩٣)، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الدميّاطي.

(٢) له ترجمةٌ في «طبقات المُفَسِّرِينَ» برقم (٤٤)، للدَّوْدِيِّ.

(٣) تُنظَرُ تَرْجَمَتُهُ فِي «أعيان العَصْرِ وَأَعْوَانِ النَّصْرِ» (٣/٦٥٢)، ترجمة برقم (١٦٧٧).

(٤) هو عثمان بن شُجَاعِ بن عيسى الدميّاطي؛ فخر الدِّين، نَزِيلُ مَكَّةَ، مَاتَ سَنَةَ (٧٣٧هـ).

«ذيل التقييد» (٣/١٠٨)، ترجمة برقم (١٣٧٢).

(٥) يُنظَرُ «السلوك لمعرفة دول الملوك» (٣/٣٠١)، وَفَيَاتُ (٧٢٧هـ).

وكاتبُ السَّماع هو محمد<sup>(١)</sup> بن علي بن حَرَمي الدميّطي، كما جاء ذلك مكتوبًا على مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء، ورمزتُ لها بـ(ب).

### سماع محمد بن أحمد بن مرزوق علي ابن أبي عَزفة

وقرأ هذا الكتاب وهو «الإلماع» أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق قرأه كاملاً على محمد بن أحمد بن محمد اللّخمي، المعروف بابن أبي عَزفة، وأذن له بروايته عنه لمن شاء، وكان ذلك سنة (٥٩٥هـ)، ولم يُذكر اسم البلد الذي قُرئ ذلك فيه جاء ذلك مكتوبًا على طُرّة مخطوطة «الظَّاهريّة».

فهذه هي سماعات الكتاب على أهل العلم بالحديث مما يؤكد لنا اهتمامهم بتلك النسخ وسماعها وإسماعها والحفاظ عليها، والله من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو همام محمد بن علي الصومعي

في ٢٦/٧/١٤٤٠هـ

بمكة - زادها الله شرفاً -

(١) تَقَدَّمتُ ترجمته قريباً (ص ٨).